كلمة في مؤتمر الادباء العالمي في صوفيا
٢٨-١٩٨٦/١٠/٣١

أيها الاصدقاء الاعزاء

"شعر المستقبل" هو الموضوع الذي اخترته من بين المواضيع المطروحة على جدول ابحاثنا في هذا اللقاء المحترم. ومن بعد اذنكم فساقلب الموضوع رأسا على عقب، وعوضا عن "شعر المستقبل". فسأتحدث عن "مستقبل الشعر".. وهذا يعني "مستقبل الشاعر" وأكثر من ذلك فهو يعني مستقبل الشعراء جميعا، الشعراء والقراء وعمال الطباعة ودور النشر، وبعبارة مباشرة ومقتضبة، مستقبل البشرية جمعاء.

واغفروا لي القول ان الحديث عن "شعر المستقبل" هو ضرب من الرفاهية الثقافية التي يتسلون بها في اوساط الادب الهشة والمبلبلة التي اصطلح بعض النقاد على تسميتها باوساط الأدب البورجوازي.

إن هؤلاء السادة مشغولون كثيرا بالبحث،في دور التكنولوجيا الثقافي وامكانيات انتاج الشعر والموسيقى بواسطة الكمبيوتر وقد انتجوا بالفعل شعرا "الكترونيا" وموسيقى الكترونية ولوحات الكترونية وتدل افلامهم السينمائية والتلفزيونية على انهم يحلمون بانتاج الانسان الإلكتروني الكامل.

لا شك في مشروعية الحلم الفني والعلمي، الا اننا نريد للحلم ان يكون قائما على العلاقة بالواقع وليس على التهرب من هذا الواقع. ففي الوقت الذي يعاني فيه الملايين من البشر مآسي الموت جوعا وامراض فقر الدم والتشوه الجسماني يصبح الحلم بالطعام لكل فم أجمل الاحلام واكثرها انسانية.

وحين يحلم هؤلاء السادة بامكانية ابداع قصيدة الكمبيوتر، فانهم مطالبون بمتابعة احلام انظمتهم السياسية التي تدرس بجدية امكانيات ابداع الموت بواسطة الكمبيوتر ذاته.

شعر المستقبل او مستقبل الشعر، او أية صيغة اخرى لا تعفينا من واجب مواجهة الحقيقة الكبرى التي تنشر جناحها القاتم والهائل على عصرنا هذا برمته: الحرب، الارهاب، العنصرية، الجوع، التلوث.

ماذا عن الحرب؟ قبل فترة وجيزة كانت قمة ريكيافيك بين القطبين العالميين غورباتشوف وريغن، وفي الوقت الذي مارس فيه الاعلام الغربي او ما يسمى ب"العالم الحر" لعبة خلط الاوراق والبلبلة وتوزيع المسؤولية على الطرفين بحيث يبدوان وكأنهما يشكلان معا بالتساوي الخطر المشترك على الجنس البشري، فقد اتضح للمراقبين الجادين، مرة اخرى، ان اللقاء لم يكن سوى مواجهة واضحة بين قطبين واضحين، قطب السلام السوفييتي وقطب الحرب الامريكي. وتأكد مرة اخرى ان الادارة الاميركية ماضية على نهجها المرعب، وغير مستعدة للانصياع الى نداء العقل والضمير، وجاء التفجير النووي في صحراء نيفادا وابعاد الدبلوماسيين السوفييت دليلا اخر على خبث النوايا لدى حكام واشنطن.

لقد تسرب الينا عبر وسائل الاتصال ان السيد رونالد ريغن يقضي كثيرا من وقته في مشاهدة افلام الكاوبوي الرديئة التي قام ببطولتها

في شبابه، واعلن هو شخصيا اعجابه الشديد بافلام سلفستر ستالوني المثيرة حين هددنا نحن العرب بان يرسل الينا بطله الخارق السوبرمان رامبو لتأديبنا لعدم خضوعنا لاملاءاته. ولعل العاب الحرب الالكترونية التي تروجها الصناعات الاميركية بين اطفال الولايات المتحدة والعالم، الالعاب التي اثارت موجة من الاحتجاج في امريكا نفسها لانها تشوه نفوس الاطفال البريئة، لعل هذه الالعاب الالكترونية هي التي اتلفت عقل السيد ريغن وشوهت نفسه وجعلته يتشبث الى هذا الحد ببرنامج "حرب النجوم" المخيف. وهنا نجد انفسنا أمام معضلة اخلاقية تربوية. لقد علمنا اهلنا على محبة الاطفال واحترام الشيوخ، الا انهم لم يعلمونا كيف نتصرف مع شيخ طفل. رجاء يا مستر ريغن، لا تورطنا اكثر في هذه المعضلة.

وماذا عن الارهاب؟

إن دوريات الاساطيل الاميركية ومناوراتها في اعالي البحار وقبالة السواحل الليبية وقصف غرف النوم في ليبيا وتونس وضرب القرى اللبنانية المسالمة بقنابل حاملة الطائرات نيوجيرسي، التي تزن كل قنبلة منها طنا ونصف طن من المتفجرات، واجتياح جزيرة صغيرة اسمها غرينادا، وعمليات التخريب في نيكاراغوا وكوبا واغتيال الزعماء والقادة الوطنيين، كل ذلك يعتبر اعمالا عسكرية نظيفة ومشروعة اما الساندينيستيون والفلسطينيون واللبنانيون والموزمبيقيون والكوبيون والليبيون فهم جميعاً ناس رضعوا الإرهاب مع حليب أمهاتهم ويجب تأديبهم في حظائر الشركات الاميركية الكبرى.

وإقدام السيدة الحديدية مارغريت تاتشر على اجتياح جزر ملفيناس الارجنتينية التي تبعد عن انجلترا الاف الاميال، هو عمل عسكري نظيف ومحترم. أما سورية فينبغي قطع العلاقات الدبلوماسية معها. سورية الارهابية هذه ترفض التهديدات الامريكية الاسرائيلية، ترفض التفريط بالشعب العربي الفلسطيني وحقوقه المشروعة، ترفض التسليم باحتلال مرتفعات الجولان وضمها الى اسرائيل، ترفض مخططات كامب ديفيد المهينة والمذلة .. يا لها من دولة ارهابية! وحافظ الاسد لا يريد اتخاذ جورج شولتس صديقا عزيزا مثلما اختار انور السادات هنري كيسنجر صديقا عزيزا حتى الموت رميا بالرصاص .. حافظ الاسد لا يريد ان يعدمه شعبه. يريد ان يعيش مع هذا الشعب وله، لذلك فهو ارهابي غير متحضر ويشكل خطرا على الكوكا كولا والسكوتش ويسكي.

اسف، نسيت أن اخبركم ايضا بان دييغو ارماندو مارادونا هو الاخر ارهابي خطير لانه هزم مارغريت تاتشر في العاب مكسيكو الاولمبية.

وماذا عن العنصرية؟

إن موقف الادارة الاميركية وحلفائها في ما يسمى ب "العالم الحر" وبضمنهم حكام اسرائيل. هذا الموقف يتجسد ببساطة في التعبير الامريكي المعروف: "انني اكره اشد الكره أمرين اثنين:العنصرية والزنوج"!

وماذا عن الجوع والتلوث؟

لقد حققت الشركات المتعددة الجنسيات والمؤسسات الاقتصادية الكبرى في العالم العبد للرأسمال والعدوان والاغتصاب، حققت ارباحا هائلة انعكست تلويثا للبيئة في العالم الصناعي وجوعا وموتا في ما يسمى بالعالم الثالث.

من اجل مستقبل الشعر وشعر المستقبل يتحتم علينا هنا ومن هنا ومن هناك ان نرفع صيحة الاحتجاج وقبضة التحدي: أعطوا أهل الارض حقهم من نتاج الارض، لا تجعلوا الامن الغذائي وسيلة للابتزاز السياسي. ارفعوا يد الارهاب الامريكي-الغربي-الصهيوني عن شعوب العالم وفي مقدمتها الشعب العربي الفلسطيني المناضل من اجل حقه البسيط والاولي في الحياة الحرة والكريمة على تراب آبائه واجداده. هاتوا ايديكم لنقف صفا واحدا في مواجهة العنصرية وحروب الارض وحروب النجوم، في مواجهة الجوع والتلوث والتعصب.

تعالوا ننقذ الشاعر حتى ننقذ الشعر، ماضيا وحاضرا ومستقبلاً.

شكرا لاصغائكم.